لكل ما نتلى عليك من اوصاف ذاته صلى الله عليه وسلم وعلى صفاته وبه يظهران
من زايدة في الاعجاب وهو ما اجازه جماعة وخرجوا عليه قوله تعالى ولقد
جاءك من نبإ المرسلين يحلون فيها من اساور من ذهب من جبال فيها من
برد يغضوا من ابصارهم وفيه نظر لامكان نحو التبعيض فلا زيادة فتامله
ولا تقتصر على سماعك لقليل من ذلك بل املاء السمع بان تكثر من سماع
ذلك حتى لو فرض ان ما نسمعه شي من محسوس وان سمعك اناء واسع لملأت
ذلك من المسموع من محاسن اشتمل عليها صلى الله عليه وسلم لا يلحق احد
اثارها ولا يشق كامل غبارها • وهو جمع على غير قياس لان مفرده
حسن لا محسن الا تقدير الا تمليها من املينه الكتاب ويجوز امللته
عليك من هذه القصيدة وغيرها الانشاد لها من شجي الصوت فان ثم
الاعراب فقد قالوا من اقوى الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم
سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت
محلا قابلا فانها تحدث للسامع سكرا وارتجة وطربا وذلك يحدث
عندها بشيئين احدهما انها في نفسها توجب لذة يتغمر فيها العقل الثاني
انها تحرك النفس الى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق نيل
المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر
وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل لاجتماع لذة الالحان • ولذة الاشجان فيحصل
للروح ما هو اعجب من سكر الشراب واقوى في اللذة من عناق الشواب • وقد
ذكر الامام احمد رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى يقول لداود في الجنة مجدني
بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته
بالموت فيقول انا ارده عليك فيقوم عند ساق العرش ويمجده فاذا سمع

اهل

من اقوى الاسباب محبته صلى الله عليه وسلم

٩٢

اهل الجنة صوته استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام
الرب جل جلاله وخطابه لهم لا سيما ان انضم الى ذلك رؤية وجهه الكريم فان
لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركها العبارة • ولا تحيط به الاشارة
والانشاد من تاخرها واسنادا لاملاء اليهما مجاز ومما يحملك على استفراغ وسعك
في ذلك التنزه واملاء السمع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقد
ان محاسن ذاته وكمال صفاته لا يمكنك ان تحيط بها كيف وكل وصف له
من صفات الذاتية والمعنوية ابتدات انت او انا به في الذكر وابتدات
بذكره لتحيط بغايته استوعب اخبار الفضل مفعول بتقدير اي جميع اخبار
الفضايل والكمال منه متعلق بقوله ابتهل اي كلما ابتدات بوصف له
صلى الله عليه وسلم وتاملت ما اشتمل عليه صريحا وايماء وجدت ذلك الوصف
المبتدا به جمع انواع الفضل وغايات الكمال ولا يستبعد ذلك فان كل وصف
من اوصافه صلى الله عليه وسلم آخذ بحجز بقية تلك الاوصاف اذ لا يتحقق
كمال وصف من صفات الانسان كالحلم مثلا الا ان كمل في بقية اوصافه
كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن وغيرها وحينئذ فكل من صفاته
صلى الله عليه وسلم يدل على ما وضع له مطابقة وعلى ما عداه منها ايماء والتزاما
كما لا يخفى على من يتدبر ذلك وتامله وهذا التحقيق الذي تنبه له الناظم
يعلم انه سقى الله عهده ثاقب النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم والمعارف
• وليس ذلك بكثير على من حل عليه نظر القطب الكبير • والعلم الشهير •
سيدي ابو العباس المرسي وارث ابي الحسن الشاذلي قدس الله سرهما
ونور ضريحهما • ومما قررته في شرح هذا البيت يعلم انه من غرر ابيات
هذه القصيدة وانه لا تعقيد فيه خلافا للشارح وانه يجب عليك ان

Copyright King Saud University